ياخذهم وقوله تعالى وهم يخصمون قراءة حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد
من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وابو
عمرو وقالون باخفا فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام
كذلك الا انهم باخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد
والاصل في القراآت الثلاث يختصمون فادغمت التاء في الصاد فنافع
وابن كثير وهشام نقلوا فتحتها الى الساكن قبلها نقلا كاملا وابو
عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على ان الخاء اصلها السكون
والباقون حذفوا حركتها فالتقى ساكنان كذلك فكسروا اولهما
فهذه اربع قراآت ولما كانت هذه هي النفخة المميتة تسبب عنها
قوله تعالى فلا يستطيعون توصية اي ان يوجدوا الوصية في شي من
الاشياء ولا الى اهلهم اي فضلا عن يرجعون اي فيروا حالهم
بل يموت كل واحد في مكانه حيث تفجاه الصيحة وربما فهم
التعبير بالى انهم يريدون الرجوع فيخطون خطوة او نحوها وفي
الحديث لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه
ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا
يطعمها ولما دل ذلك على الموت قطعا عقبه بقوله تعالى ونفخ في الصور
اي القرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين اربعون سنة ولما
كان هذا النفخ سببا لقيامهم عنه من غير تخلف عبر تعالى بما يدل على التعق
والتسبب والفجاءة بقوله تعالى فاذا هم اي في حين النفخ من
الاجداث اي القبور واحدها جدث المهياة هي ومن فيها
لسماع ذلك النفخ فان قيل كيف يكون ذلك الوقت النفخ فان قيل
كيف يكون ذلك الوقت اجداث وقد زلزلت الصيحة الجبال اجيب
بان الله تعالى يجمع اجزا كل ميت في الذي اقبر فيه فيخرج من ذلك
الموضع وهو جدثه الى ربهم اي الى الموقف الذي اعده لهم من
احسن اليهم بالتربية ينسلون اي يسرعون المشي مع تقارب
الخطا بقوة ونشاط فيا لها من قدرة شاملة وحكمة كاملة حيث
كان صوت واحد يحيي تارة ويميت اخرى فان قيل المسي اذا توجه
الى من احسن اليه يقدم رجلا ويوخر اخرى والنسلان سرعة المشي
وكيف توجد منهم اجيب بانهم ينسلون من غير اختيارهم فان
قيل قال في اية فاذا هم قيام ينظرون وقال هاهنا فاذا هم من
الاجداث الى ربهم ينسلون والقيام غير النسلان وقوله تعالى
في الموضعين اذا هم يقتضي ان يكونا معا اجيب بان القيام
لاينافي المشي السريع لان الماشي قايم ولاينافي النظر وبان

ذلك

ذلك لسرعة الامور كان الكل في زمان واحد كقول القايل
مكر مفر مقبل مدبر معا ۰ واعلم ان النفختين يورثان تزلزلا
وانحلالا للاجرام فعند اجتماع الاجرام تفرقها وهو المراد بالنفخة الثانية
الاولى وعند تفرق الاجرام يجمعها وهو النفخة الثانية ولما تشوفت النفس
الى ما يقولون اذا عاينوا ما كانوا يكذبون استانف قوله تعالى قالوا اي
الذين هم من اهل الويل يا للتنبيه ويلنا اي هلاكنا وهو مصدر لا فعل
له من لفظه من بعثنا من مرقدنا قال ابي بن كعب وابن عباس وقتادة انما
يقولون هذا لان الله يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا
بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل وقال اهل
المعاني ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها صار عذاب القبر في
جنبها كالنوم فعدوا مكانهم الذي كانوا فيه مع ما كانوا فيه من عذاب
البرزخ مرقدا هنا بالنسبة الى ما انكشف لهم من العذاب الاكبر
فقالوا من بعثنا من مرقدنا فان قيل ما وجه تعلق من بعثنا من مرقدنا
بقولهم يا ويلنا اجيب بانهم لما بعثوا تذكروا ما كانوا يسمعون من الرسل
فقالوا يا ويلنا ابعثنا الله البعث الموعود به ام كنا نياما فنبهنا كما اذا
كان انسان موعودا بان ياتيه عدو ولا يطيقه ثم يرى رجلا هايلا يقبل
عليه فيرتجف في نفسه ويقول اهذا ذاك ام لا ويدل على هذا قولهم
من مرقدنا حيث جعلوا القبور موضع الرقاد اشارة الى انهم شكوا في
انهم كانوا نياما فنبهوا او كانوا موتى فبعثوا وكان الغالب على ظنهم
هو البعث فجمعوا بين الامرين وقالوا من مرقدنا اشارة الى توهمهم
احتمال الانتباه وقولهم هذا اشارة الى البعث ما اي الذي وعد
اي به الرحمن اي العام الرحمة الذي رحمته مقتضية ولا بد للبعث
لينصف الظالم من ظالمه ويجازي كلا بعمله من غير حيف وقد رحمنا بارسال
الرسل الينا بذلك وطال ما انذرونا حلوله وحذرونا صعوبته وطوله
وصدق المرسلون اي الذين اتونا بوعده ووعيده تنبيه في اعراب
هذا وجهان اظهرهما انه مبتدا وما بعده خبره ويكون الوقف تاما
على قوله تعالى من مرقدنا وهذه الجملة حينئذ فيها وجهان احدهما انها
مستانفة اما من قول الله تعالى واما من قول الملايكة ومن قول المومنين
الثاني انها من كلام الكفار فتكون في محل نصب بالقول الثاني
من الوجهين الاولين هذا صفة لمرقدنا وما وعد منقطع عما قبله ثم
في ما وجهان احدهما انها في محل رفع بالابتدا والخبر مقدر اي الذي
وعده الرحمن وصدق المرسلون فيه حق عليكم واليه ذهب الزجاج
والزمخشري والثاني انه خبر مبتدا مضمر اي هذا وعد الرحمن

Copyrig g iversity